السياحـــــة المستدامـة سبيل للتنميـــة المستدامـــة

قراءة في تجارب بعض الدول

Sustainable Tourism is a path to sustainable development

Reading about the experiences of some countries

ارفيس عبدالقادر

Refice abdelkader

جامعة محمد خيضر بسكرة، :abdelkader.refice@univ-biskra.dz

تاريخ الاستلام: 26 /2020/11 تاريخ القبول: 18 /2020/12 تاريخ النشر: 31 /2020/12

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز الدور الهام الذي تلعبه السياحة المستدامة في نمو اقتصاديات الكثير من دول العالم، من خلال توفير مناصب الشغل و تحسين ميزان المدفوعات عن طريق الصادرات غير المنظورة، وترتبط السياحة المستدامة ارتباطا كبيرا بالتنمية من خلال تأثيراتها التنموية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والبيئية على الدول المضيفة، وتعد السياحة البيئية أحد روافد السياحة المستدامة لما لها من انعكاسات مباشرة على حياة الأفراد والمجتمع، وقد عمدت الكثير من الدول على غرار استراليا وجزر المالديف وكوستاريكا على تبني مفهوم السياحة البيئة كنموذج اقتصادي تنموي ما جعل تجاربها في هذا المجال تصبح من التجارب الجديرة بالاهتمام والدراسة، وقد توصلت هذه الدراسة إلى أن التزام هذه الدول بتطبيق الإجراءات والسياسات المتعلقة بتطوير السياحة البيئية هو السبب الرئيسي لنجاح تجارب هذه الدول، وبناء على نتائج هذه الدراسة تم تقديم بعض التوصيات التي من شأنها أن تساهم في نجاح تجربة السياحة المستدامة .

كلمات مفتاحية: السياحة المستدامة، التنمية المستدامة، السياحة البيئية، كوستاريكا، استراليا، جزر المالديف

تصنيفات JEL : Q56، L83 .

Abstract:

This study aims to highlight the important role that sustainable tourism plays in the growth of the economies of many countries of the world, by providing jobs and improving the balance of payments through invisible exports. Sustainable tourism is closely related to development through its economic, social, cultural and environmental developmental impacts on the host countries, Ecotourism is one of the tributaries of sustainable tourism because of its direct repercussions on the lives of individuals and society, many countries such as Australia, the Maldives and Costa Rica, have adopted the concept of ecotourism as an economic development model, which made their experiences in this field become one of the experiences worthy of attention and study. This study found that the commitment of these countries to implement procedures and policies related to the development of ecotourism is the main reason for the success of these countries' experiences.

Keywords:sustainable tourism; sustainable development; ecotourism; Costa Rica; Australia; Maldives.

JEL Classification Codes: Q56, L83

Résumé:

Cette étude vise à mettre en évidence le rôle important que joue le tourisme durable dans la croissance des économies de nombreux pays du monde, en créant des emplois et en améliorant la balance des paiements grâce à des exportations invisibles. Le tourisme durable est étroitement lié au développement à travers ses impacts développementaux économiques, sociaux, culturels et environnementaux sur les pays hôtes, l'écotourisme est l'un des affluents du tourisme durable en raison de ses répercussions directes sur la vie des individus et de la société, de nombreux pays comme l'Australie , les Maldives et le Costa Rica, ont adopté le concept de l'écotourisme comme modèle de développement économique, ce qui a fait de leurs expériences dans ce domaine l'une des expériences dignes d'attention et d'étude. Cette étude a révélé que l'engagement de ces pays à mettre en œuvre des procédures et des politiques liées au développement de l'écotourisme est la principale raison du succès des expériences de ces pays.

Mots-clés: tourisme durable; le développement durable; l'écotourisme; Costa Rica; Australie; Maldives.

Codes de classification de Jel: Q56, L83.

المؤلف المرسل: ارفيس عبدالقادر، **الإيميل:** abdelkader.refice@univ-biskra.dz

1. مقدمة:

خلال القرن العشرين، برزت السياحة كقطاع اقتصادي ذي أهمية عالمية، حيث أصبحت مصدرا رئيسيا للعملات الأجنبية و الشغل، في العديد من دول العالم، حيث قدر مجلس السفر و السياحة العالمي في عام 2017 أن السياحة وفرت 330 مليون وظيفة ما يمثل 9.9 % من إجمالي العمالة وتولد 10.4 % من الناتج المحلي الإجمالي العالمي(Dagmar, Valentina, Dirk, & Matthias, 2019, p. 03) وقد تطورت السياحة كظاهرة اجتماعية واقتصادية كبرى في ستينيات القرن العشرين، وتم اعتمادها عالميا كأداة للتنمية عبر العديد من الدول، بل أصبحت السياحة جزءا لا يتجزأ من سياساتها التنموية، و في بعض الأحيان تكون السياحة القطاع الاقتصادي المهيمن لهذه الدول، إلا أن الحفاظ على المناطق الطبيعية والإدارة المستدامة للموارد أمر ضروري للتخطيط و التنمية وإدارة السياحة حيث يشير العديد من الباحثين إلى ضرورة الانتباه إلى التفاعل بين السياحة و البيئة لضمان تنمية مستدامة، ما ساهم في ظهور السياحة المستدامة، من خلال هذا الطرح تتضح معالم إشكالية هذه الورقة البحثية التي يمكن طرحا في التساؤل التالي : ما مفهوم السياحة المستدامة؟ وكيف تساهم في التنمية؟

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في إبراز المكانة التي يحضى بها قطاع السياحة لاسيما السياحة المستدامة عبر العالم باعتبارها نموذج تنموي يراعي الأبعاد الثلاثة للتنمية التي تتمثل في الأبعاد الاقتصادية والأبعاد الاجتماعية والأبعاد البيئية، وتكتسب هذه الورقة البحثية أهميتها من خلال الدور الذي تلعبه التنمية السياحية لاسيما السياحة المستدامة في اقتصاديات معظم الدول عبر العالم، كونها توفر موارد مالية إضافية للسكان وتعمل على تحسين ميزان المدفوعات مع مراعاة الأبعاد الاجتماعية والبيئية.

أهداف البحث:

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على مفهوم السياحة المستدامة كنموذج تنموي يراعي الجوانب البيئية، باعتبار التنمية المستدامة مطلب يتماشى ومتطلبات المجتمع الدولي، خاصة وأن الجزائر تتجه نحو النهوض بقطاع السياحة كبديل استراتيجي للتنمية في ظل التذبذبات التي باتت تضرب قطاع المحروقات باعتباره مصدر إيرادات موازنة الدولة الجزائرية، وفي ظل المنتجات السياحية التي تتوفر عليها الجزائر أصبح من الضروري النهوض بقطاع السياحة وفق ما تتطلبه التنمية المستدامة .

تقسيمات البحث:

لقد تم تقسيم هذه الورقة البحثية على النحو التالي :

- ماهية السياحة المستدامة
- التنمية المستدامة وعلاقتها بالسياحة
- قراء ة في تجارب بعض الدول

2. ماهية السياحة المستدامة

1.2 مفهوم السياحة المستدامة

يمكن اعتبار السياحة المستدامة تطبيقا أساسيا لفكرة التنمية المستدامة على قطاع السياحة، أي تنمية السياحة التي تلبي احتياجات الحاضر دون المساس بقدرة الأجيال المقبلة على تلبية احتياجاتها الخاصة، وتتضمن السياحة المستدامة بشكل أساسي تقليل الآثار السلبية، وتعظيم الآثار الايجابية(Weaver, 2006) ، وقد جاء في تقرير المنظمة العالمية للسياحة سنة 2004 حول التنمية المستدامة للسياحة أنه ينبغي أن تشمل السياحة المستدامة ما يلي :

- الاستخدام الأمثل للموارد البيئية، التي تشكل عنصرا أساسيا في تنمية السياحة و الحفاظ على العمليات البيئية الأساسية، والمساعدة على الحفاظ على التراث الطبيعي والتنوع البيولوجي

- احترام الأصالة الاجتماعية والثقافية للمجتمعات المضيفة، والحفاظ على تراثها الثقافي والقيم التقليدية، والمساهمة في التفاهم و التسامح بين الثقافات

- ضمان عمليات اقتصادية قابلة للاستمرار، وطويلة الأجل، وتوفير منافع اجتماعية اقتصادية لجميع أصحاب المصلحة بصورة عادلة، بما في ذلك فرص العمل الثابتة و المدرة للدخل، والخدمات الاجتماعية للمجتمعات المضيفة ، والمساهمة في التخفيف من حدة الفقر، كما جاء في النفس التقرير أن السياحة المستدامة تتطلب مشاركة مستنيرة من جميع أصحاب المصلحة المعنيين، بالإضافة إلى قيادة سياسية قوية لضمان مشاركة واسعة وبناء توافق في الآراء، إن تحقيق السياحة المستدامة عملية مستمرة وتتطلب مراقبة مستمرة للآثار وإدخال التدابير الوقائية و/أو التصحيحية اللازمة كلما دعت الضرورة وينبغي أن يضمن مستوى عال من رضا السياح ورفع وعيهم بقضايا الاستدامة وتعزيز ممارسات السياحة المستدامة بينهم، ولا ينبغي اعتبار السياحة المستدامة جزاء من السوق، بل طريقة جديدة للتفكير وممارسة السياحة (Lohmann & Panosso netto, 2017, p. 132)

وقد جاء تعريف السياحة المستدامة من طرف الباحث butler على أنها " السياحة التي يتم تطويرها والحفاظ عليها في منطقة ما (مجتمع، بيئة) على نطاق واسع، بحيث تظل قابلة للتطبيق على مدى فترة غير محدودة، ولا تتحلل أو تغير البيئة (البشرية أو المادية) التي توجد فيها "(Stephen & John, 2009, p. 09)

كما عرفها المنتدى الألماني للبيئة والتنمية في عام 1999 في مؤتمر للأمم المتحدة في نيويورك " السياحة المستدامة هي التي تلبي الاحتياجات الاجتماعية والثقافية و الايكولوجية والاقتصادية للأجيال الحاضرة والقادمة، وبالتالي فالسياحة المستدامة تحمل نظرة طويلة الأجل" (ساحل و بن تفات، 2018، صفحة 135)

من خلال ما سبق يمكن أن تعرف السياحة المستدامة على أنها تلك السياحة التي تقوم على تنمية الاقتصاد الوطني مع مراعاة الجانب البيئي والاجتماعي للمناطق المستضيفة للسياح

2.2 أهمية السياحة المستدامة :

لقد أصبحت السياحة من أهم الظواهر المميزة لعصرنا الحالي نظرا لما تتمتع به من أهمية في جوانب عديدة وتبرز هذه الأهمية في: (كافي يوسف و آخرون، 2017، الصفحات 61-66)

أ - الأهمية البيئية والعمرانية : تمكن السياحة من تحقيق استغلال أمثل للموارد الطبيعية وتدفع للمحافظة عليها وعدم إساءة استخدامها، على اعتبار أنها ثروة وطنية، كذلك تدفع النشاطات السياحية على تنظيم وتخطيط وتحديث استخدامات الأرض بالشكل الذي يحقق أقصى منفعة مع الاهتمام بالبيئة وبالبعد الجمالي للمعطيات سواء كانت طبيعية أو من صنع الإنسان وتبرز هذه الأهمية خاصة من خلال :

- المحافظة على المعطيات العمرانية: حيث تساعد السياحة في تبرير تكاليف عمليات الحفاظ على المواقع الطبيعية الهامة كتطوير العمليات الطبيعية وإنشاء الحدائق الوطنية والإقليمية و البنايات ذات الطابع الجمالي وذلك لكونها عناصر جذب للسياح

- تحسين نوعية البيئة: توفر السياحة الحوافز لتنظيف البيئة من خلال مراقبة الهواء، الماء، التلوث، الضجيج، معالجة النفايات، كما تساهم السياحة في تحسين الصورة الجمالية للبيئة و من خلال برامج تنسيق المواقع والتصاميم الإنشائية المناسبة واستخدام اللوحات التوجيهية وصيانة المباني

ب - الأهمية الاقتصادية للسياحة : تمثل السياحة قطاعا اقتصاديا رئيسيا لضخ العملات الصعبة، وجذب الاستثمارات الأجنبية، كما يوفر أعداد لا يستهان بها من فرص العمل، وتمكن من تحقيق استغلال أمثل للموارد الطبيعية والبشرية والحضارية والتاريخية المتاحة لخدمة الاقتصاد والمجتمع ومن أهم الآثار الاقتصادية للسياحة نجد :

- توفير العملة الصعبة: تعمل السياحة من خلال عائداتها على توفير العملات الصعبة التي ينجم عنها تحسين مستوى المعيشة، ونوعية الحياة للمجتمع المحلي ودعم للتنمية الشاملة، على المستوى الوطني والمحلي، حيث أنه في مطلع 2013 فإن المداخيل السياحية بالعملة الصعبة قاربت 6.4 مليار دولار أمريكي

- تحقيق التكامل الرأسي والأفقي بين القطاعات الاقتصادية: إن التوسع في إنشاء المشاريع السياحية يرتبط به ظهور مشاريع أخرى جديدة، تمارس نشاطات اقتصادية معينة يزداد عليه الطلب نتيجة نشاط الحركة السياحية وزيادة الطلب السياحي، حيث يعمل تطوير وتنشيط قطاع السياحة على ايجاد أنواع متعددة ومختلفة من العلاقات بين القطاعات الاقتصادية الأخرى الكثيرة والمتنوعة والتي ينجم عنها تحقيق عدة منافع اقتصادية مباشرة و غير مباشرة

- تحسين وضعية ميزان المدفوعات: تعمل السياحة كصناعة تصديرية على تحسين ميزان المدفوعات بالنسبة للدول المستقبلة للسياح، من خلال ما تضخه من عائدات سواء على شكل استثمارات أو ضرائب أو رسوم، وذلك لأن ميزان المدفوعات يعتبر قيدا مزدوجا ينظم كافة المعاملات بين دولة ما وسائر العالم، والسياحة جزء من هذه المعاملات، وهو يتكون من ميزان المعاملات التجارية وحركة رأس المال، فالدخل السياحي يؤثر على القيمة الصافية للميزان السياحي الذي يؤثر بدوره على النتيجة الصافية للميزان التجاري وهذا الأخير له أثره على ميزان المدفوعات

ت - الأهمية الاجتماعية والثقافية : تبرر السياحة عمليات المحافظة على التوازن الثقافي في المواقع السياحية من خلال المحافظة على عناصر الجذب السياحي من حيث :

- المحافظة على الموروث التاريخي والثقافي والأنماط المعمارية والمعاصرة المميزة

- إحياء الفنون والمناسبات التقليدية و الصناعات التقليدية وبعض مظاهر الحياة المحلية

- تساعد العائدات السياحية مختلف المتاحف والمرافق الثقافية المختلفة مثل المسارح، وكذا تنظيم المهرجانات والمناسبات الثقافية كونها عناصر جذب للسياحة الداخلية و الخارجية

- دعم التبادل الثقافي بين المجتمعات (السياح و السكان)

بالإضافة إلى أنه من خلال السياحة يمكن تعلم ثقافة مختلف المناطق وبالتالي يزداد التفاهم المشترك والاحترام وتلاقي القيم والعادات قبولا من الجانبين، وتخلق روح الوحدة بين المجتمعات وتقريب المسافات الثقافية بينهم، إضافة إلى أن السياحة تمكن من معرفة ماضي الشعوب وتاريخها وحماية التراث التاريخي والحضاري للشعوب مما يزيد من حركة الاتصال و التواصل فيما بينها، مما قد يؤدي لتطوير السياحة المحلية في الكثير من الدول .

3.2 أهداف السياحة المستدامة :

تتمثل أهداف التنمية السياحة المستدامة في:(David a, 1999, p. 14)

أ - تنمية الوعي والفهم بشكل كبير، للمساهمات الهامة التي يمكن للسياحة تقديمها للبيئة والاقتصاد

ب - تحسين نوعية حياة المجتمع المضيف

ت - توفير تجربة عالية الجودة للسياح

ث - الحفاظ على جودة البيئة التي تعتمد عليها الأهداف السابقة

4.2 متطلبات نجاح السياحة المستدامة : (David a, 1999, p. 15)

حسبmccool لكي تنجح السياحة المستدامة يجب على البشر مراعاة ما يلي:

أ - كيف يقدر السياح البيئات الطبيعية و يستخدمونها

ب - كيف يتم تحسين المجتمعات من خلال السياحة

ت - تحديد الآثار البيئية و الاجتماعية للسياحة

ث - إدارة هذه الآثار البيئية و الاجتماعية

5.2 مبادئ السياحة المستدامة :تتمثل في (William f, 2005, p. 132)

أ - ينبغي أن تبنى على الحوار مع السكان المحليين الذين يجب أن يكونوا على دراية بآثارها و يكون لهم رأي فيما يتعلق بهذا الأمر

ب - ينبغي أن ترتكز على مبادئ بيئية سليمة تراعي الثقافة المحلية و التقاليد الدينية

ت - ينبغي أن تكون وسيلة لإعطاء الفقراء حصة معقولة وأكثر مساواة في المكاسب

ث - ينبغي تصميم نطاق السياحة ليتماشى مع قدرة المنطقة المحلية على التكيف من خلال حماية المنطقة جماليا و بيئيا

3. التنمية المستدامة و علاقتها بالسياحة

1.3 جوهر التنمية المستدامة: (كافي، 2014، صفحة 70،71)

لقد أصدرت اللجنة العالمية المعنية بالبيئة و التنمية عام 1987 برئاسة رئيسة وزراء النرويج آنذاك gro harlem brundtland تقريرا بعنوان our common future و الذي يعني مستقبلنا المشترك و تعرف هذه الوثيقة أيضا ب brundtland report و تشير إلى أن إنشاء مؤسسات بيئية موجودة بشكل منفصل ليس كافيا، لأن القضايا البيئية جزء لا يتجزأ من جميع سياسات التنمية وهي ضرورية للاعتبارات الاقتصادية والسياسات القطاعية وينبغي دمجها كجزء من قرارات الطاقة والقضايا الاجتماعية والجوانب الأخرى للعمل الإنمائي(Peter p, Kazi f, & John a, 2008, p. 09)

كما أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة في عام 1996 قرارا يتضمن – إعلان حق التنمية – ويلحظ في مادته الأولى أن الحق في التنمية حق من حقوق الإنسان غير قابل للتصرف، و بموجبه يحق لكل إنسان ولجميع الشعوب المشاركة والإسهام في تحقيق تنمية اقتصادية واجتماعية وثقافية وسياسية، وقد حاول تقرير الموارد العالمية الذي نشر عام 1992 والذي خصص بكامله لموضوع التنمية المستدامة حصر عشرين تعريف واسع التداول وزعها على أربع مجموعات هي التعريفات الاقتصادية، والتعريفات البيئية ، والتعريفات الاجتماعية و الإنسانية والتعريفات التقنية والإدارية

أ - اقتصاديا: بالنسبة للدول المتقدمة في الشمال فإن التنمية المستدامة تعني إجراء خفض عميق ومتواصل في استهلاك هذه الدول من الطاقة والموارد الطبيعية، وإجراء تحولات جذرية في الأنماط الحياتية السائدة، أما بالنسبة للدول الفقيرة فالتنمية المستدامة تعني توظيف الموارد من أجل رفع مستوى المعيشة للسكان الأكثر فقرا في الجنوب

ب - على الصعيد الإنساني والاجتماعي: تسعى التنمية المستدامة إلى الاستقرار في النمو السكاني، ووقف تدفق الأفراد على المدن، وذلك من خلال تطوير مستوى الخدمات الصحية والتعليمية في الأرياف، وتحقيق أكبر قدر من المشاركة الشعبية في التخطيط للتنمية

ت - على الصعيد البيئي : تعني التنمية المستدامة الاستخدام الأمثل للأراضي الزراعية، والموارد المائية في العالم، مما يؤدي إلى مضاعفة المساحة الخضراء على سطح الكرة الأرضية

ث - على الصعيد التقني والإداري: التنمية المستدامة هي التنمية التي تنقل المجتمع إلى عصر الصناعات والتقنيات النظيفة التي تستخدم أقل قدر ممكن للطاقة والموارد، وتنتج الحد الأدنى من الغازات والملوثات التي تؤدي إلى رفع درجة حرارة سطح الأرض والتي تضر بطبقة الأزون

2.3 السياحة البيئية نموذجا للتنمية المستدامة: (Stephen & John, 2009, pp. 130-131)

نعيش حاليا في عالم تهيمن عليه الفلسفات والممارسات العقلانية، حيث تعتبر القرارات الجيدة هي تلك القرارات القادرة على تحديد وتوفير توازن ملموس وقابل للقياس للفوائد، يتم الفصل فيه بنسب التكلفة والفائدة، لكن العالم الغربي يطمح دائما إلى زيادة نطاقات السلع منخفضة التكلفة دونما مراعاة للوهن البيئي الذي يتجسد من خلال تلوث الغلاف الجوي وانخفاض التنوع البيولوجي وتدهور الأراضي والاحتباس الحراري الذي خلف تأثيرات عميقة في أنماط الطقس العالمية، إن سيطرة الدول الغربية المتقدمة على صناعة السياحة يشكل خطرا متزايد على الدول النامية، حيث يقوم المسوقون السياحيون بتصميم وتخطيط وتنفيذ السياحة بشكل متزايد في البلدان النامية بدون التشاور مع المجتمعات

المضيفة، ما يشكل خطر فرض هيمنة ثقافية على هذه المجتمعات، وقد جاءت السياحة البيئية للحد من ممارسات السياحة الجماعية (التقليدية).

إن الإنفاق على السياحة له تأثير كبير على جميع مستويات وقطاعات الاقتصاد المحلي، هذا ما يعرف بالتأثير المضاعف للسياحة، حيث يتم حساب الإنفاق الأولي للدولار السياحي لبدء الإنفاق على السلع والخدمات المحلية، أي أنه مقابل كل دولار يتم إنفاقه يتم إنفاق مبلغ إضافي من الدولارات في جميع أنحاء الاقتصاد، وعلى الرغم من التأثير المضاعف، فإنه في كثير من الحالات تتراكم الآثار الاقتصادية والبيئية والاجتماعية السلبية للسياحة بمرور الوقت، ولا يتم الشعور بها بشكل مباشر في الغالب إلا بعد الآثار الاقتصادية الأولية، وتتفاقم هذه المشاكل أكثر من خلال الضرورات السياسية لتحقيق مكاسب السياحة قصيرة الأجل التي غالبا ما تعوض التدخل الحكومي في تخطيط أو إدارة السياحة، والنتيجة هي أن الفوائد الاقتصادية المباشرة تقدر بشكل كبير وتتراكم على الحسابات القومية، في حين أن التكاليف الاجتماعية والبيئية الكبيرة غالبا ما تتحملها المجتمعات المحلية، فالترويج للصناعة السياحية من قبل الحكومات بدون إستراتيجية شاملة تعتمد على الاهتمام الكافي بالأطر التشريعية، مثل تحديد ما إذا كانت قوانين التخطيط وحماية الطبيعة كافية ودون استشارة أو إشراك المجتمعات المحلية ودون خطط فعالة لإدارة المناطق المحمية، ومقابل هذه الممارسات تبرز السياحة البيئية بإمكانيات حقيقية في توليد فوائد كبيرة للمجتمعات المحلية كشكل بديل للتنمية من خلال التوظيف وزيادة الإيرادات للبنية التحتية والمشاريع المجتمعية، والأهم من ذلك هو إمكانية تحقيق هذه الفوائد دون المساس بأهداف التنمية المستدامة، والواقع أن السياحة البيئية هي إستراتيجية تنمية بديلة مهمة بسبب قدرتها على الربط بين توليد الدخل المحلي مباشرة و مبادرات التنمية المستدامة .

3.3 نشأة و تاريخ السياحة البيئية: (Ramirez & Santana, 2019, p. 24)

لقد تمت صياغة مصطلح السياحة البيئية من قبل hector cebaloss lascurain سنة 1983، حيث بدأ cebaloss سنة 1981في استخدام المصطلح الإسباني tourismoecologico للإشارة إلى أشكال السياحة البيئية وقد تم اختصار هذا المصطلح فيما بعد إلىecotourismo واستخدمه cebaloss في المناقشات، وقد ظهر تعريف السياحة البيئية في الأدبيات في عام 1987 في ورقة بحثية بعنوان the future of ecotourism ، منذ أوائل الثمانينات قدم عدد من الباحثين في جميع أنحاء العالم وجهات نظر متعددة في مجال السياحة البيئية، حيث تعتبر السياحة البيئية بديلا للسياحة التقليدية (الجماعية)وقد تم تطوير السياحة البيئية كبديل للأنماط غير المستدامة مثل السياحة الجماعية ويظهر الفحص الدقيق لتفسيرات السياحة البيئية أن مفهومها يكمن في حل جميع مشكلات السياحة مثل الحفاظ على البيئة و التنمية الاقتصادية و الحفاظ على الثقافة و التخفيف من وطأة الفقر و ما إلى ذلك

4.3 أبعاد السياحة البيئية :

تهدف السياحة البيئية إلى تحقيق الأبعاد الثلاثة التالية: (بن غضبان، 2015، الصفحات 81-82)

أ -**البعد البيئي** : ويهدف هذا البعد إلى :

- المحافظة على التوازن البيئي
- تحقيق الأمن البيئي
- حماية الحياة الطبيعية من التلوث
- الإبقاء على جودة البيئة
- صيانة المياه و الطاقة
- صداقة البيئة
- تصاميم العمارة المميزة

ب -**البعد الاقتصادي:** و يتضمن هذا البعد :

- إيقاف تبديد الموارد الطبيعية
- مسئولية الدول المتقدمة عن التلوث ومعالجته
- تقليص تبعية الدول النامية
- التنمية المستدامة لدى الدول الفقيرة
- توفير مناصب الشغل والعمل على زيادة المداخيل
- تساعد على التنمية الإقليمية باعتبارها مصدرا للدخل بالنسبة للسكان المحليين

ت -**البعد الاجتماعي** : ويرمي هذا البعد إلى :

- توفير الحياة السهلة البسيطة البعيدة عن القلق و الإزعاج
- تحقيق العدالة في توزيع المكاسب بين مروجي السياحة وأفراد المجتمع المضيف
- أهمية توزيع السكان
- الاستخدام الكامل و الأمثل للموارد البشرية
- نشر الثقافة و المعرفة
- حماية التراث الثقافي

4. قراءة في تجارب بعض الدول

1.4 كوستاريكا ومحمية santa elena للسياحة البيئية: (Stephen & John, 2009, pp. 86-88)

كوستاريكا هي دولة في أمريكا الوسطى، تبلغ مساحتها حوالي 52000 كيلومتر مربع، وتقع على برزخ أمريكا اللاتينية، يحدها من الشمال نيكاراغوا، ومن الشرق البحر الكاريبي، ومن الجنوب بنما ومن الغرب المحيط الهادي، إنها بلد شديد التنوع من حيث المناظر الطبيعية والنباتات والحيوانات، وتحتوي كوستاريكا على عدد من المحميات الخاصة بمساحة إجمالية تقل قليلاً عن 250 كيلومتر(Ralf, 2003, p. 130) ، لقد عانت كوستاريكا إبان الاستعمار الاسباني من ويلات الاستعمار الاسباني، وبعد حصول كوستاريكا على استقلالها عام 1822، حيث بدأ الاستخدام المكثف لمواردها الطبيعية وقد سيطرت زراعة البن على العديد من نشاطاتها الاقتصادية، وفي بداية القرن العشرين بدأت شركات الموز في إنشاء سلعة تصدير رئيسية والتي وفرت دخلا أجنبيا قيما لكوستاريكا، لكن الريف المنحدر والأمطار الغزيرة وقفت عائقا أمام التنمية الزراعية و الصناعية حيث أن 60 % من أراضي كوستاريكا مناسبة فقط للغابات، وقد أدى اقتصادها القائم فقط على الزراعة إلى تسريع وتيرة زيادة معدل إزالة الغابات وتآكل التربة، حيث بلغ متوسط معدلات إزالة الغابات أكثر من 48000 هكتار سنويا بين عامي 1963 و1973 . إن استمرار إزالة الغابات لم يؤد فقط إلى تآكل التربة ولكن كان له آثار سلبية مباشرة وغير مباشرة على المناطق البحرية و الشعاب المرجانية خاصة على طول منطقة البحر الكاريبي بسبب المعدل المتزايد لتدهور الموارد الطبيعية ومن هذا المنطلق بدأ علماء الأحياء وعلماء الحفاظ على البيئة في الضغط من أجل إنشاء نظام للمناطق المحمية تجسد في إنشاء خدمة الحدائق الوطنية، لقد بدأت حكومة كوستاريكا في الترويج لمفهوم جديد لحل معضلة التنمية مقابل الحفاظ على الموارد الطبيعية من خلال تبني مفهوم التنمية السياحية المستدامة التي تجسدت في إقامة المناطق المحمية التي تدعم هذه الفكرة (أكثر من 55 وحدة محمية) مثل الحدائق الوطنية والغابات الوطنية وملاجئ الحياة البرية وتغطي هذه المناطق 18% (926000 هكتار) من الأراضي الوطنية، كما أصدرت حكومة كوستاريكا تشريعات لتوفير حوافز الاستثمار للفنادق وشركات النقل الجوي والبحري ووكالات تأجير السيارات ووكالات السفر(Honey, 2008, p. 162) ، وقد ظلت حكومة كوستاريكا تدعم إنشاء احتياطات لقطاع السياحة والقيام بالبحوث المتعلقة بذلك، ويعتبر المناخ والتضاريس المتنوعة في كوستاريكا، خاصة داخل المناطق المحمية، بالإضافة إلى المجموعة الواسعة من الحياة النباتية والحيوانية عوامل جذب مهمة للسياح، ففي عام 1992 أصبحت السياحة أكبر صناعة في كوستاريكا بأكثر من 500000 سائح دولي ، وبما أن الدول النامية على غرار كوستاريكا لديها ناتج محلي إجمالي منخفض ودخل فردي منخفض وأعباء ديون مرتفعة ومستويات

معيشة منخفضة بشكل عام، فإنها تتطلب نشاطا اقتصاديا وصرف أجنبيا و العمالة و التنمية، أو صناعة أقل استهلاك للموارد الأولية ونتيجة لهذا تعد السياحة شكلا جذابا من أشكال التنمية، فالسياحة في كوستاريكا هي الآن ثالث أكبر مصدر للدخل الأجنبي حيث نمت من 89.9 مليون دولار أواخر الثمانينيات إلى 193.3 مليون دولار في أواخر التسعينيات، ويبلغ متوسط نموها السنوي 25 %، وتعتبر العملات الأجنبية من السياحة عنصرا مهما للاقتصاد ، ويعتبر مشروع محمية santa elena مشروع مستمر قائم على أبعاد اجتماعية يسعى إلى معالجة الإشكالية القائمة بين التنمية و البيئة في محاولة لتعزيز الاكتفاء الذاتي الاقتصادي والحفاظ على الموارد الطبيعية، وقد عمل المشروع على توفير تنويع للاقتصاد لمجتمع santa elena في توفير بديل لقواعد الصناعة التقليدية و الزراعة التي كان لها تأثيرات سلبية كبيرة على المناطق الطبيعية و المجتمعات بهذه المناطق ، وقد تم إنشاء هذا المشروع بهدف تمكين مجتمع santa elena الذين يعيشون في منطقة هامشية مهددة بيئيا من الاهتمام بالحفاظ على مواردهم الطبيعية من خلال توفير الحوافز المحلية، عن طريق الحوافز المباشرة و الظاهرة، وقد أصبحت السياحة البيئية مكونا رئيسيا في صناعة السياحة المتنامية في كوستاريكا لإمكانياتها كوسيلة بديلة ضرورية للعائد الاقتصادي، مع توفير حافز للحفاظ على الموارد الطبيعية، وتوضح دراسة حالة santa elena إمكانات السياحة البيئية كإستراتيجية للتنمية المستدامة من خلال عملية التنمية التي تقودها وتتحكم بها إلى حد كبير.

2.4 السياحة البيئية في استراليا :(Fennell & Dowling, 2003, p. 209)

تشكل السياحة القائمة على الطبيعة، لاسيما السياحة البيئية في المناطق المحمية، النسبة الكبيرة من السياحة في استراليا، من الناحية النظرية توفر السياحة البيئية مجموعة من الفوائد يمكن حصرها فيما يلي :

- توفر السياحة البيئية فرصا اقتصادية للسكان المحليين (السكان الأصليين وغير الأصليين)
- تحافظ السياحة البيئية على البيئة وتعززها
- السياحة البيئية مصدر تمويل لحماية الأنواع المهددة بالانقراض والتراث الثقافي
- تعزز السياحة البيئية الوعي و الفهم البيئي

لكن نظرا للاستخدام الأكثر كثافة للوجهات السياحية والطلب المتزايد فإن احتمال حدوث تضارب بين الحفاظ على الجودة البيئية والتنمية الاقتصادية يكون بشكل كبير في ظل عدم وجود فهم مفصل لتأثيرات السياحة البيئية، أو أي شكل آخر من أشكال السياحة على البيئة أو العكس، ومع ذلك فإن العديد من الشركات السياحية في أستراليا أصبحت على وعي متزايد بالضغوط العامة التي تراعي البيئة على النحو الواجب، وتشارك العديد من هذه الشركات بشكل أو بآخر،في برامج الاعتماد وبرامج التمثيل الذاتي وسياسات الشركات المتعاطفة مع البيئة المستدامة وأهداف السياحة البيئية، تحاول وكالات القطاع العام التي تسيطر على مساحات واسعة من الأراضي والمياه في استراليا الاستفادة من سوق السياحة البيئية ، حيث يعمل المسئولون التنفيذيون في القطاعين العام والخاص بجد على تطوير استراتيجيات وصور لأعمالهم التجارية من خلال تبني مبادئ السياحة البيئية بطرق عديدة، فالسياحة البيئية وسيلة لاستدامة السياحة على وجه التحديد والنظام الرأسمالي بشكل عام .

لقد كانت استراليا الدولة الأولى في العالم التي وضعت ونفذت إستراتيجية وطنية للسياحة البيئية، عند وضع إستراتيجية للسياحة البيئية في عام 1994 (Honey, 2008, p. 24)، كانت نية حكومة العمل الفدرالية هي صناعة إطار سياسة عامة لتخطيط السياحة البيئية وتطويرها وإدارتها والمساهمة في تحقيق السياحة المستدامة في المناطق الطبيعية وكانت أهداف الإستراتيجية هي :

أ -تحديد القضايا الرئيسية التي تؤثر أو يحتمل أن تؤثر على تخطيط وتطوير إدارة السياحة البيئية في استراليا

ب وضع إطار وطني لتوجيه مشغلي السياحة البيئية ومدبري الموارد الطبيعية والمخططين والمطورين على جميع مستويات الحكومة نحو تحقيق صناعة السياحة البيئية المستدامة

ت صياغة سياسات وبرامج لمساعدة الأطراف المعنية على تحقيق صناعة سياحة بيئية مستدامة وقابلة للحياة، حددت إستراتيجية السياحة البيئية القضايا الرئيسية المتعلقة بتخطيط وتطوير وإدارة السياحة البيئية في استراليا فيما يلي :

- تطوير مقاربة مستدامة إيكولوجيا لتخطيط السياحة وتطويرها وإدارتها
- تخطيط وتنظيم السياحة البيئية والمناطق المحمية في استراليا
- إدارة الموارد الطبيعية
- تطوير البنية التحتية
- التسويق
- معايير الصناعة
- تعليم السياحة البيئية
- تنمية الفرص للسكان الأصليين وسكان جزر مضيق توريس
- اعتبارات الإنصاف في تخصيص وإدارة الموارد الطبيعية

3.4 السياحة و التنمية المستدامة في جزر المالديف(Carlsen & Butler, 2011, pp. 216-220)

أ - لمحة موجزة عن السياحة في جزر المالديف

جزر المالديف هي أرخبيل يتكون من 1192 جزيرة تقع في المحيط الهندي مقابل للحدود الجنوبية الغربية للهند، معظم الجزر صغيرة جدا لا تتجاوز 0.7 كيلومتر مربع، تتمتع بمناخ استوائي مع متوسط درجات حرارة سنوية تتراوح من 28 درجة مئوية إلى 32 درجة مئوية، يبلغ إجمالي عدد سكان البلاد 298968 نسمة، تهدف سياسة نشر السياحة في جميع الجزر إلى الحصول على الفوائد الاقتصادية للسياحة، وتوزيعها على الأشخاص الذين يعيشون في جميع الجزر، وذلك من خلال خلق فرص العمل في مجال السياحة، حيث تمثل المداخيل السياحية للعديد من البلدان التي هي عبارة عن مجموعة من الجزر من 20إلى 60% من الناتج الإجمالي المحلي، حيث تساهم السياحة في جزر المالديف بحوالي 30% من الناتج المحلي الإجمالي بالإضافة إلى ذلك فإن التقديرات التي تتضمن التأثيرات المضاعفة للأنشطة الاقتصادية ذات الصلة بالسياحة مثل البناء،وتوزيع السلع الاستهلاكية في جزر المالديف تصل إلى80 %، ويؤكد البنك المركزي للبلاد أن عائدات النقد الأجنبي من مداخيل السياحة شكلت حوالي 90%و التي تصب في ميزان المدفوعات للبلاد .

إن موضوع السياحة المستدامة غالبا ما يكون مستقطبا من خلال منظورين مختلفين، أولا من ناحية المنظور الذي انضمت إليه المجموعات البيئية والمحافظة على البيئة، والذي يدعو إلى إتباع مقاربة حذرة تجاه التنمية المستدامة والحفاظ على البيئة، و المنظور الثاني هم دعاة صناعة السياحة كسبيل للتنمية الاقتصادية، في جزر المالديف توجد العديد من آليات التخطيط و السياسات لضمان تجنب الآثار البيئية من خلال الأنشطة المتعلقة بالسياحة، وقد تبنت الخطط الرئيسية للسياحة المتعاقبة في جزر المالديف منذ عام 1983 مبادئ التنمية المستدامة، ونصت الخطط البيئية على تدابير الحماية التي يجب على المطورين إتباعها بدقة، علاوة على ذلك تؤكد عملية تخطيط التنمية الوطنية للبلاد على أهمية التنمية المستدامة، وتوفير الرعاية التي يجب أن تسير بموجبها سياسات التنمية، ومن بين آليات التخطيط والسياسات التي تتعلق بالتنمية المستدامة لصناعة السياحة، تماشيا مع مبادئ جدول أعمال القرن الواحد والعشرين سياسات التنمية التي يجب إتباعها في خطة التنمية الوطنية يجب ألا تمس بقدرة الأجيال القادمة على تحقيق رفاهية غير متدنية للفرد وبالتالي يجب أن تراعي برامج التنمية القدرة الاستيعابية للبيئة، تقييم الآثار الجسيمة وتحديد تدابير تخفيف الأثر عند الاقتضاء، ويتم وصف التدابير المختلفة للقدرة الاستيعابية في جزر المالديف فيما يتعلق بإنتاج النفايات وإدارتها وتصورات السائحين لجودة البيئة و توافر المياه و نوعية المياه الشاطئية والساحلية، وقد وجد أن توليد النفايات الصلبة من المنتجعات السياحية أعلى بكثير من متوسط توليد النفايات المنزلية بحوالي 16.5 كلغ لكل زائر في الأسبوع، لقد طورت مالديف أول خطة عمل بيئية وطنية في عام 1989 بمساعدة برنامج الأمم المتحدة الإنمائي undp و برنامج الأمم المتحدة للبيئة unep،

وقد وفر هذا لأول مرة في الدولة إطار سياسة للإشراف على مهام التنمية في جميع المجالات المتعلقة بالإدارة والتخطيط البيئي تحت مظلة وطنية، وقد كان الغرض من هذه الخطة أن تستخدم من قبل الحكومة لسبع سنوات، حيث تم وضع خطط عمل بيئية لاحقة بعد عملية مراجعة لكل خطة، ومن بين أهم الأهداف التي تمت صياغتها المتعلقة بالاستدامة هي :

- حماية البنية التحتية الحيوية
- حماية المستوطنات البشرية
- زيادة مقومات أنظمة الشعاب المرجانية لتغير المناخ
- الحد من المخاطر المتعلقة بالمناخ على قطاع السياحة
- حماية صحة الإنسان من الأمراض المنقولة بالنواقل المتعلقة بتغير المناخ
- بناء إستراتيجية تتمثل في القدرة على مقاومة المواد الغذائية وإنتاج الغذاء لتغير المناخ
- التأهب للكوارث الطبيعية والتخفيف من حدتها

ب - **عمليات التخطيط الرئيسية للسياحة في جزر المالديف** :

تم وضع أول خطة رئيسية للسياحة في عام 1983 من قبل حكومة جزر المالديف، وقد كانت هذه الممارسة الأولى في التخطيط الرسمي فعالة بمعنى أن حكومة المالديف أدركت أن أي بناء للمرافق أو البنية التحتية لأغراض السياحة، يجب أن يتم وفقا للمبادئ التوجيهية التي تم إجراؤها لغرض الحفاظ على البيئة كحظر استخراج المواد مثل المرجان والرمل من أي جزء من الأرخبيل للبناء أو لأي غرض آخر، إن هذه المبادئ سارية المفعول إلى يومنا هذا، مما يساعد على الحفاظ على البيئة مع توسع السياحة، وقد قدمت الخطة الرئيسية الأولى، كونها الأولى من نوعها، توصيات ذات طبيعة محافظة للغاية ومن أهم ما نتج عن هذه التوصيات هو زيادة شغف المطورين للحفاظ على البيئة، وبالرغم من وجود الاختلافات حول كثير من القضايا، تتعاون هيئات القطاعين العام والخاص بشكل كامل في تطبيق تدابير لحماية الموارد البحرية والبيئة الطبيعية للبلاد، وقد ركزت الخطة الرئيسية الأولى للسياحة على تحقيق الفعالية من البنية التحتية التي سيتم توفيرها للسياحة ودعت إلى ما أسمته تنمية المناطق وتم وضع الخطة الرئيسية الثانية للسياحة في سنة 1996 وتمت صياغتها بمساعدة الاتحاد الأوروبي وتم الاعتراف بالحاجة إلى تطوير المطارات الإقليمية لأغراض السياحة الخاصة، وقد كانت الخطة الأولى بمثابة المنصة الأولى لإنشاء تشريع لحماية البيئة في حين دعت الخطة الثانية إلى تكامل أكبر في السياسات التي تم إنشاؤها لتعزيز التنمية السياحية أما الخطة الثالثة فقد تم توسيع التوصيات التي قدمتها الخطة الثانية لإعادة جزر المالديف كوجهة للسياحة البيئية المتميزة ،وتشير الخطة الرئيسية للسياحة الثالثة إلى أن صناعة السياحة في جزر المالديف ظلت تدرك هشاشة البيئة وتعترف بأن ممارسة السماح ببناء 20% فقط من سطح الأرض لكل جزيرة قد تم الحفاظ عليها إلى يومنا هذا كما تم الحفاظ على العديد من لوائح التخطيط الأخرى وللمرة الأولى حددت الخطة الرئيسية الثالثة للسياحة، الحاجة إلى الاحتياجات من الموارد للصناعة الرئيسية الأخرى في جزر المالديف

5.خاتمة:

إن صناعة السياحة من أهم النشاطات الاقتصادية في العالم المعاصر، كونها أحد مصادر الدخل ومحركا قويا للأبعاد الاقتصادية المرتبطة بالسياحة، وتمثل أحد روافد زيادة النمو الاقتصادي وتوفير فرص العمل وحل مشكلة البطالة التي تعاني منها غالبية بلدان العالم، إلا أن صناعة السياحة لا تخلو من التأثيرات السلبية على البيئة كالتلوث الطبيعي، والكيميائي و الجمالي الذي تحدثه الحركة والضوضاء والنفايات والفضلات والأوساخ، وفي ظل هذا التحدي ظهرت السياحة البيئية كنموذج للتنمية مع الأخذ بالحسبان الأبعاد البيئية والاجتماعية بما يعرف بالسياحة المستدامة التي تبحث عن تنمية اقتصادية شاملة باعتبار الأبعاد الاجتماعية و البيئية حواجز لا يمكن تجاوزها وهو ما يتبناه مفهوم التنمية المستدامة، وفيما يلي أهم الدروس المستخلصة من هذه الدراسة من أجل النهوض بقطاع السياحة ضمن مفهوم الاستدامة:

- ضرورة وجود مراكز دخول في المواقع السياحية لتنظيم حركة السياح وتزويدهم بالمعلومات

- ضرورة وجود قوانين وأنظمة تضمن السيطرة على أعداد السياح الوافدين وتزويدهم بالخدمات وتوفير الأمن والحماية بدون إضرار بالبيئة
- ضرورة التوعية والتثقيف البيئي من خلال توعية السكان المحليين أولا بأهمية البيئة و المحافظة عليها
- ضرورة تضافر كل الجهود لنجاح السياحة البيئية من خلال تعاون كل القطاعات ذات الصلة بالسياحة
- ضرورة تبني مفهوم التسويق السياحي البيئي من طرف الحكومات و المنشآت السياحية
- استعمال التكنولوجيا الحديثة في المجال السياحي البيئي
- الاستفادة من تجارب الدول الرائدة في مجال السياحة البيئية

6. قائمة المراجع:

Carlsen, J., & Butler, R. (2011). *Island tourism a sustainable perspective.* United Kingdom: CABI.

Dagmar, l.-d., Valentina, D., Dirk, R., & Matthias, S. F. (2019). *Corporate sustainability in tourism.* switerland: springer nature switzerland.

David a, F. (1999). *Ecotourism: an introduction.* london: taylor and francis group.

Fennell, D. a., & Dowling, R. k. (2003). *Ecotourism: policy and planning* . Unied Kingdom: CABI.

Honey, M. (2008). *Ecotourism and sustainable tourism.* Usa: island press.

Lohmann, G., & Panosso netto, A. (2017). *Tourism theory: concepts, models and systems.* United Kingdom: CABI.

Peter p, r., Kazi f, j., & John a, B. (2008). *An introduction to sustainable development* . United Kingdom: Earthscan.

Ralf, B. (2003). *case studies in ecotourism.* United Kingdom: CABI.

Ramirez, F., & Santana, J. (2019). *Environmental education and ecotourism.* Switzerland : springe rnature.

Stephen, W., & John, N. (2009). *Ecotourism: impacts, potentials and possibilities.* Hungary: Elseiver ltd.

Weaver, D. (2006). *Sustainable tourism: theory and practice.* Great Britain: Elseiver butterworth Heinemann.

William f, t. (2005). *Global tourism* (Vol. 3 edition). USA: Elseiver Inc.

فؤاد بن غضبان. (2015). *السياحة البيئية المستدامة بين النظرية والتطبيق*. عمان : دار صفاء للنشر والتوزيع.

محمد ساحل، و عبدالحق بن تفات. (2018). ابراز العلاقة بين السياحة والتنمية المستدامة مع محاولة نمذجة البعد الاقتصادي للسياحة المستدامة في الجزائر للفترة 1995 -2016. *مجلة دراسات وأبحاث* .

مصطفى كافي يوسف، و آخرون. (2017). *الاقتصاد السياحي*. عمان: الاعصار العلمي للنشر والتوزيع.

مصطفى يوسف كافي. (2014). *السياحة البيئية المستدامة* . سوريا: دار رسلان للنشر.